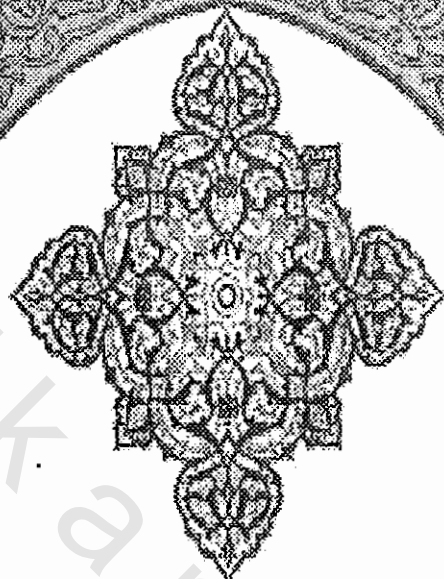




سورة الفرقان

obeikandi.com

﴿ سورة الفرقان ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا ۝

جعله سبحانه ﷻ مرآة التفرقة، فكان هو المحور الإلهي الذي يضل الله به قوماً ويهدي به آخرين، لكونه ﷻ هو المتلقى عن الله جميع المعلومات الفرقانية، فالأنبياء هم المرآة العاكسة للمعلومات الفرقانية الإلهية، وأقوامهم منهم المصدق ومنهم المكذب بحسب الاستعداد فيهم.

أقول: والنور الفرقاني يؤتاه الأولياء بأساليب وقوانين متباينة:

فمنهم من يفرق له حاله بعرق ينبض له في أصابعه كالحارث المحاسبى.

ومنهم من يفرق له حاله باطلاعه على اللوح المحفوظ.
ومنهم من يفرق له حاله بالتلقى الكلامى من ملك الإلهام،
ومنهم من يفرق له حاله بنور إلهى مخصوص يلوح له يخبره بالصواب والخطأ.

﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

أى يعلم سر أهل الفرقان الذى علمه إياهم، فيفرقون به بين

الحق والباطل وهم خاصة الخاصة.

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي

الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ ﴾

أخذوا منه ﷺ ظاهر الآدمية، وتركوا شرف النبوة وعز
الرسالة، فأورثهم الله ذل الكفر والحجاب.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝ ﴾

أى تبارك الذى ميزك فأعطاك خيراً من الجنات والقصور،
لكونك لا حاجة لك بما يشغلك عن الله فى الجنة، سوى
الاجتماع بالله والتمتع بالنظر إليه.

فإن الجنات والقصور هى شؤون الأصاغر، وأما الأكابر
فلهم شؤون أخرى.

﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ۝ وَإِذَا

أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبَقًا مُّقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝ ﴾

جعلها الحق تعالى مصدراً للانتقام الإلهى ممن كذب به،
فهى خير مؤدب لمن عصى ربه وكفر به.

﴿ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خُلْدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا

مُسْتَوْلاً ۝ ﴾

فالعارفون مطالبون لربهم يوم القيامة بآء نجاز وعده لهم
وإكمال نوره لهم وإتمام سعادتهم، فألتج الله أفئدتهم بقوله: ﴿ هُمْ

فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَلِيدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٧﴾
 الْمَسْئُولُ أَمَامَهُمْ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ لَا يَخْزِي اللَّهَ النَّبِيُّ
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
 ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ
 أَضَلَلْتُمْ عِبَادِيَ هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ ﴿١٨﴾

أى يحشر معهم أهواءهم وظلماتهم والحجب التى قطعتهم
 عن الله تعالى، لِيُعْلَمَ الحق من الباطل.
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
 الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً
 أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ﴿١٩﴾

أى أن هذه الصورة البشرية التى تلبس بها الأنبياء هى فتنة
 لضعفاء الحال من الكفار والمنافقين، لكونهم نظروا إلى
 بشريتهم فقط.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ﴿٢٠﴾

فأعمال أهل الظلمات من الكفار والمنافقين لا تزن عند الله
 جناح بعوضة، يقول الله تعالى فى سورة الكهف: ﴿قُلْ هَلْ
 نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
 يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِفَايْتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
 فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾.

ويقول ﷺ: ((يوتى بالحر السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة)).

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٦٦ ﴾

اشتطت حضرة الله تعالى أن تفتن النبوة والولاية بحضرة الابتلاء والعداوة ، واشتط عليهم ذلك يقول تعالى: ﴿ فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَر أُولُو الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ ۖ ﴾ ، ولذلك يقول المعصوم ﷺ: ((أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة))، وقد صنفنا في هذا الباب كتابنا الموسوم " بعروش الحقائق في رفع البلاء عن الخلائق ". المعروف بتكملة الفتوحات المكية.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٦٧ ﴾

وظنوا — أى الكفار — أن نزول القرآن شيئاً فشيئاً هو نوع من العجز، ولكن الحكمة الإلهية رأيت أن فى نزوله شيئاً فشيئاً فيه نوع من التثبيت له ﷺ، لموافقته لمجارى الحوادث فى عالم الشهادة ، ففى كل حادثة زمنية تقابلها آية قرآنية تثبت الهيكل المحمدي، فكيف ينزل عليه القرآن دفعة وجملة واحدة ؟

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ

جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٦٨ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا

يَسِيرًا ۝٦٩ ﴾

الظل هو من آيات الله الكونية، وهو من عوالم الوهم، لكونه يترجم الأجسام إلى ما يقابلها من عالم الوهم الزائل، وهو مرتبط بالشمس وبالنور وهما الدليل عليه، فإنك لا تكاد تراه في الظلام الدامس إلا باجتماع الشمس أو نور السراج أو المصباح، وكلما علت الهياكل لم تجد لها ظلاً، كما يحكى عن نبينا ﷺ أنه لم يكن له ظل.

﴿ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ ﴿٢٥﴾

البرزخ هو الحجاب الفاصل بين عالمين متضادين، كما أن النور - البرزخ - يفصل بين الدنيا والآخرة، فكذلك هو يفصل بين المالح والعذب، وفي الحقيقة أن البرزخ من حضرة التنزيه لكونه عالماً مغايراً لا هو من هذا ولا هو من ذاك، فهو ليس من جنس هذا أو ذاك، بل هو فاصل متحيز، وقد يكون لا وجود له كما لا وجود لحقيقته في البحر.

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ ﴿٢٦﴾

فالأنبياء لهم قدوة بخالقهم في عدم طلب الأجر، يقول تعالى: ﴿ وَمَا وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾.

﴿ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ

بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٣٨﴾

وحقيقة أن الوكالة لا تصح إلا لمن لا يموت، لكونه لا يغفل ولا تأخذه سنة ولا نوم، بخلاف من اتخذ وكيلاً ممن يرهقه الحدث، وتلعب به أيدي المنون وتأرجحه عوامل التلف.

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَيْرًا ﴿٣٩﴾ ﴾

خروج من قدرة كن اللحظية واللمحية إلى تدرجات الزمن والسبب، ليلزمهم بالتعدد والكثرة والتي أنتجت الوحدة، فالوحدة أنتجت الكثرة لإثبات المكانة.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا

تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ تُفُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾

وسبب جهلهم بالرحمن وعدم سجودهم له هو انتزاع الرحمة من قلوبهم، فأنكروا صاحب الصفة لما انتزعت من قلوبهم الصفة.

﴿ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ

شُكُورًا ﴿٤١﴾ ﴾

هذا لأهل الأحوال جعلوا لهم علامات يعبدون بها الله سبحانه المسماة بالليل والنهار، وأما الأكابر كأبي يزيد لما سئل:

كيف أصبحت ؟

قال: لا صباح ولا مساء.

وذلك لفناء الحال فيه وبقاء المقام، فهو لا يعبد الله بالصباح